محمد صلى الله عليه وسلم كان يختار الدين فانظر لنفسك بمن تقتدي وكان يقال من أعطي
أربعا لم يمنع أربعا من أعطي الشكر لم يمنع المزيد ومن أعطي التوبة لم يمنع القبول
ومن أعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن أعطي المشورة لم يمنع الصواب وقال بعضهم خمير الرأي
خير من فطيره وتأخيره خير من تقديمه وقالت الحكماء لا تشاور معلما ولا راعي غنم ولا كثير
القعود مع النساء ولا صاحب حاجة يريد قضاها ولا خائفا ولا حاقنا وقيل إذا استخار
الرجل ربه واستشار صحبه واجتهد رأيه فقد قضى ما عليه ويقضي الله في أمره ما يحب
وقيل سبعة لا ينبغي لذي لب أن يشاورهم جاهل وعدو وحسود ومرائي وجبان
وبخيل وذو هوى فإن الجاهل يضل والعدو يريد الهلاك والحسود يتمنى زوال النعمة
والمرائي واقف مع رضى الناس والجبان من رأيه الهرب والبخيل حريص على جمع المال فلا رأي
له في غيره وذو الهوى أسير هواه فهو لا يقدر على مخالفته وحكي أن رجلا من أهل
يثرب رحمه الله يعرف بالأسلمي قال ركبني دين أثقل كاهلي وطالبني به مستحقوه واشتدت حاجتي
إلى ما لا بد منه فضاقت علي الأرض ولم اهتد إلى ما أصنع فشاورت من أثق به من ذوي
المروة والرأي فأشار علي بقصد المهلب بن أبي صفرة بالعراق فقلت له يمنعني بعد المشقة
وتيه المهلب ثم إني عدلت عن ذلك المشير إلى استشارة غيره فلا والله إن زادني على ما
ذكره الصديق الأول فرأيت أن قبول المشورة خير من مخالفتها فركبت ناقتي وصحبت رفقة
في الطريق وقصدت العراق فلما وصلت دخلت على المهلب فسلمت عليه وقلت أصلح الله
الأمير إني قطعت إليك الدهنا وضربت أكباد الإبل من يثرب فإنه قد أشار علي ذوو الحجى
والرأي بقصدك لقضاء حاجتي فقال لي هل أتيتنا بوسيلة أو بقرابة أو عشيرة قلت لا
ولكني رأيتك أهلا لقضاء حاجتي فإن قمت بها فأنت أهل لذلك وإن يحل دونها
حائل لم أذم يومك ولم أيأس من غدك فقال المهلب رحمه الله لحاجبه اذهب
وادفع إليه ما في خزانة مالنا الساعة فأخذني معه فوجد في خزانته ثمانين ألف درهم
فدفعها إلي فلما رأيت ذلك لم أملك نفسي فرحا وسرورا ثم عاد الحاجب بي إليه
مسرعا فقال هل ما وصلك يقوم بدفع حاجتك فقلت نعم أيها الأمير وزيادة فقال
الحمد لله على نجح سعيك واجتنائك جنى مشورتك وتصديق ظن من أشار علينا بقصدك
قال الأسلمي رحمه الله فلما سمعت كلامه وقد أحرزت صلته وقبضت عليها أنشدت
وأنا واقف بين يديه أقول

شعر

يا من على الجود صاغ الله راحته ... فليس يحسن غير البذل والجود
عمت عطاياك أهل الأرض قاطبة ... فأنت والجود منحوتان من عود
من استشار فباب النجح منفتح ... لديه في مبتغاه غير مسدود

ثم عدت إلى المدينة فقضيت ديني ووسعت على أهلي وجازيت المشير علي وعاهدت الله تعالى
أني لا أترك الاستشارة في جميع أموري مهما عشت وحكي عن الخليفة المنصور رحمه الله
أنه كان صدر من عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس رحمه الله أمور مولمة لا تحملها حرمة
الخلافة ولا يتجاوز عنها سياسة الملك فحبسه عنده ثم بلغه عن ابن عمه عيسى بن موسى بن علي
رحمه الله وكان واليا بالكوفة ما أفسد عقيدته فيه وأوحشه منه وصرف وجه ميله
إليه عنه فتألم المنصور من ذلك وساءه وتأرق جفنه وقلق أمنه وتزايد خوفه وحزنه
فأدت فكرة المنصور إلى أمر دبره وكتمه عن جميع حاشيته وستره واستحضر ابن عمه عيسى
بن موسى وأجراه على عادة إكرامه ثم أخرج من كان بحضرته وأقبل على عيسى وقال له يا ابن العم
إني مطلعك على أمر لا أجد غيرك من أهله ولا أرى سواك مساعدا لي على حمل ثقله فهل أنت في
موضع ظني بك وعامل فيه بقاء نعمتك التي هي منوطة ببقاء ملكي فقال له عيسى بن موسى
أنا عبد أمير المؤمنين ونفسي طوع نهيه وأمره فقال إن عمي وعمك عبد الله قد فسدت
بطانته واعتمد ما في بعضه ما يبيح دمه وفي قتله صلاح ملكنا فخذه إليك واقتله سرا
ثم سلمه إليه وعزم المنصور على الحج مضمرا أن ابن عمه عيسى إذا قتل عبد الله ألزمه
القصاص وأسلمه إلى أعمامه إخوة عبد الله ليقتلوه به قصاصا فيكون قد استراح
من الاثنين عبد الله وعيسى قال عيسى رحمه الله فلما أخذت عمي وأفكرت في قتله رأيت
من الرأي أن أشاور في قضيته من له رأي عسى أن أصيب الصواب في ذلك فأحضرت
يونس بن فروة الكاتب رحمه الله وكان لي حسن ظن في رأيه وعقيدة صالحة في
معرفته فقلت له إن أمير المؤمنين دفع إلي عمه وأمرني بقتله وأن أخفي أمره فما
أمرك وما رأيك في ذلك وما تشير به علي فقال لي يونس أيها الأمير احفظ نفسك
بحفظ عمك وعم أمير المؤمنين فإني أرى لك أن تدخله في مكان داخل دارك وتكتم أمره
عن كل من عندك وتتولى بنفسك حمل طعامه وشرابه إليه وتجعل دونه مغاليق وأبواب
وأظهر لأمير المؤمنين أنك أنفذت أمره وانتهيت إلى العمل بطاعته فكأني به إذا تحقق
منك أنك فعلت ما أمرك به وقتلت عمه أمرك بإحضاره على رؤوس الأشهاد فإن اعترفت
أنك قتلته بأمره أنكر ذلك وأخذك بقتله وقتلك به قال عيسى بن موسى فقبلت
مشورة يونس وعملت بها وأظهرت لأمير المؤمنين أني أنفذت أمره فيه ثم حج المنصور فلما قدم
من حجه وقد استقر في نفسه أني قتلت عمه عبد الله دس إلى عمومته إخوة عبد الله
وحثهم على أن يسألوه في أخيهم ويشفعوا منه فجاؤوا إليه وقد جلس والناس بين يديه على
مراتبهم فسألوه في عبد الله فقال نعم إن حقوقكم تقتضي وتدارك إسعافكم بحاجتكم كيف
وفيها صلة رحم وإحسان إلى من هو في مقام الوالد ثم أمر بإحضار عيسى بن موسى فأحضر لوقته

Copyright © King Saud University